

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢٠/٩/٤ الموافق ١٦ المحرم ١٤٤٢ هـ

الحثُّ عَلَى الصَّلَاةِ وَصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

الحمدُ لله مُكَوِّنِ الأَكْوَانِ المَوْجُودِ أَرْزَلًا وَأَبَدًا بِلا مَكَانِ المُنَزَّهِ عَنِ الأَيْنِ والشَّكْلِ والصُّورَةِ والهَيْئَةِ والأَعْضَاءِ والأَرْكَانِ. الحمدُ لله الَّذِي تَعَبَّدْنَا بِأداءِ الصَّلَوَاتِ الحَمِيسِ وجَعَلَ لِمَنْ أَدَّاهَا عَلَى ما أَمَرَ ثَوَابَ حَمْسِينَ صَلَاةً فَضْلًا مِنْهُ وَكَرَمًا وجَعَلَهُنَّ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهُنَّ رَحْمَةً مِنْهُ وَلُطْفًا وَأَفَاضَ فِيهَا عَلَى قُلُوبِ أَوْلِيائِهِ لَذَّةً وَسَكَنًا وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عِائِلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِصِدْقٍ وَإِحْسَانٍ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ، فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ وَكَثْرَةِ ذِكْرِهِ، وَأَحْتَكُمُ عَلَى طَاعَتِهِ وَشُكْرِهِ، فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾^١.

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ سَنَتَنَاوَلُ فِي خُطْبَتِنَا اليَوْمَ الحَدِيثَ عَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدَ أعْظَمِ أُمُورِ الإِسْلامِ الحَمْسَةَ حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَبِيِّ الإِسْلامِ عَلَى حَمْسِ أَهْلِ وَعَدَّ مِنْهَا شَهَادَةَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ثُمَّ إِقامَ الصَّلَاةِ فَجاءَتِ الصَّلَاةُ فِي المَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الشَّهادَتَيْنِ.

وقال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيضًا رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ^٢ فَهِيَ مِنْ أَظْهَرِ مَعَالِمِهِ وَأَعْظَمِ شَعَائِرِهِ وَأَنْفَعِ ذَخَائِرِهِ وَهِيَ بَعْدَ الشَّهادَتَيْنِ أَكْثَرُ مَفْرُوضٍ وَأَعْظَمُ مَعْرُوضٍ وَأَجَلُّ طَاعَةٍ وَأَرْجَى بِضَاعَةٍ، خُضُوعٌ وَخُشُوعٌ، وَافْتِقارٌ وَاضْطِرابٌ، وَدُعَاءٌ وَثَناءٌ، وَتَحْمِيدٌ وَتَمْجِيدٌ، وَتَذَلُّلٌ لِلَّهِ العَلِيِّ الحَمِيدِ.

عِبَادَةُ تُشْرِقُ بِالْأَمَلِ فِي لُجَّةِ الظُّلُمَاتِ وَتُثَقِّدُ المُتَرَدِّدِي فِي دَرْبِ المَظْلَمَاتِ وَتَأْخُذُ بِيَدِ البائِسِ مِنْ قَعْرِ بُوْسِهِ وَاليائِسِ مِنْ دَرَكِ يَأْسِهِ إِلى طَرِيقِ النِّجاةِ وَلِهَذَا عُنِيَ الإِسْلامُ عِنَايَةً بِالْعَةِ بِالصَّلَاةِ فَجاءَ

^١ سورة طه / ١٣٢.

^٢ رواه البخاري.

^٣ رواه النسائي في السنن الكبرى.

في كتابِ اللهِ تعالى الأَمْرُ بِإِقَامَتِهَا وَالْمُحَافَظَةَ عَلَيْهَا حَيْثُ قَالَ تَعَالَى ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^١

فَمَنْ حَفِظَهَا وَحَافِظَ عَلَيْهَا بِتَعَلُّمِ أَحْكَامِهَا وَأَدَاهَا عَلَى مَا يُوَافِقُ شَرَعَ اللهُ فَقَدْ فَازَ وَنَجَا وَمَنْ ضَيَّعَهَا
فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ وَكَانَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعٌ، فَعَلَيْنَا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ نُحَافِظَ عَلَيْهَا فِي حَالِ الصِّحَّةِ
وَالْمَرَضِ وَالضِّيقِ وَالسَّعَةِ وَحَالِ الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ. فَالصَّلَاةُ سِرُّ النَّجَاحِ وَأَصْلُ الْفَلَاحِ وَأَوَّلُ مَا يُحَاسِبُ
عَلَيْهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ.
وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا عُنْوَانُ الصِّدْقِ وَالْإِيمَانِ، وَالتَّهَؤُنُ بِهَا عَلَامَةُ الْخِزْيِ وَالْحُسْرَانِ. خَمْسُ صَلَوَاتٍ
مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهِنَّ فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ وَصَلَاهُنَّ لِيُوفِيَهُنَّ فَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ
لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَكَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ لَمْ
يَكُنْ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَحَشَرَهُ اللهُ مَعَ
أَهْلِ الْحَيْبَةِ وَالْحُسْرَانِ.

عِبَادَ اللهِ إِنَّ فَرِيضَةَ الصَّلَاةِ مِنْ أَهَمِّ فَرَائِضِ الدِّينِ الَّتِي أَكَّدَ اللهُ أَمْرَهَا فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ وَإِنَّ
مِنْ أُبْرَزِ أَسْرَارِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْجَلِيلَةِ وَمَعَانِيهَا السَّامِيَةِ أَنَّهَا بِأَفْعَالِهَا وَقِرَائَتِهَا وَدُعَائِهَا خُشُوعٌ
وَخُضُوعٌ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَتَحْقِيقٌ لِقُرْبِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ الْقُرْبِ الْمَعْنَوِيِّ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي
سُورَةِ الْعَلَقِ مُخَاطِبًا رَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾^٢ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ أَهٌ

وَهِيَ إِيقَاطٌ مُتَكَرِّرٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ غَفْلَتِهِ عَنِ طَاعَةِ اللهِ، وَتَحْرِيطٌ لَهُ عَلَى كَثْرَةِ الْأُتْبَةِ وَالْإِنَابَةِ إِلَى
اللهِ سُبْحَانَهُ. وَهِيَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تَطْهِيرٌ لِلْقَلْبِ وَتَزْكِيَةٌ لِلنَّفْسِ وَتَنْقِيَةٌ لِلرُّوحِ وَتَنْظِيفٌ لِلْجَوَارِحِ
مِنْ لَوْنَاتِ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ. وَحَسْبُنَا دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ
أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ
فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا أَه (أَيِ الدُّنُوبِ الصَّغِيرَةِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَنَظْرًا
لِأَهْمِيَّةِ الصَّلَاةِ وَأَثَرِهَا الْبَالِغِ فِي عَاجِلِ أَمْرِ الْمُؤْمِنِ وَعَاجِلِهِ تَوَعَّدَ اللهُ جَاحِدَهَا بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ
حَيْثُ قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ جَوَابِ الْكُفَّارِ حِينَ يُسْأَلُونَ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾^٣ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ

^١ سورة البقرة / ٢٣٨.

^٢ رواه مسلم.

الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾^١ وَتَوَعَّدَ مَنْ يُؤَخِّرُهَا عَنْ وَقْتِهَا لِغَيْرِ عُدْرٍ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٤٥﴾﴾. فالإعراض عن الصلاة وإهمالها إعراض عن طاعة الله ولا يخسر الإنسان ويشقى في دنياه ويحيب ويهلك في آخره إلا بالإعراض عن طاعة مولاه سبحانه فإن ترك أداء الصلوات الواجبة كسلاً ذنب كبير يستحق مقترفه العقاب الشديد عليه وقد يوصله إلى الكفر لأن تركها يؤثر في القلب فيضعف أمام الشياطين والميول الخبيثة ومن ضعف قد يصل به ضعفه إلى الكفر والعياد بالله وأما من تأخر عنها وأداها كما ينبغي فيؤثر فيه ذلك تحسناً في حاله وبعداً عن المساوي فقد قال الله تبارك وتعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^٣.

وحافظوا إخوة الإيمان على أداء المكتوبات جماعة فإن في أدائها جماعة سراً وثواباً أكبر فقد قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة أه وصلاة المرء العشاء والصبح في جماعة أكبر ثواباً لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله أه

فبادروا عباد الله إلى أدائها في أوقاتها جماعة مخلصين لله تعالى وحققوا كامل خشوعها لأنكم تستمدون بها قوة وعزيمة من الله تبارك وتعالى في الثبات أمام المحن مهما اشتدت وفي معترك أزمات العيش مهما استعسرت وتطردون بها عن قلوبكم الأمراض وتستجلبون الراحة لصمائركم والطمأنينة لأفئدتكم والاستقامة لجوارحكم وهذا ما فسره قوله عليه الصلاة والسلام أرحنا بها يا بلال أه أي أرحنا بالصلاة. اللهم اجعلنا من المصلين وثبتنا على هدي خير المرسلين والحمد لله رب العالمين.
هذا وأستغفر الله لي ولكم.

^١ سورة المدثر / ٤٢-٤٣.

^٢ سورة الماعون / ٤-٥.

^٣ سورة العنكبوت / ٤٥.

^٤ رواه الطبراني.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنْ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande et je me recommande à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah*, et de beaucoup invoquer *Allah*, je vous incite à Lui obéir et à Le remercier. Notre seigneur dit dans un verset exempt d'erreur de Son livre ce qui signifie : « **Ordonne à ta famille d'accomplir la prière et persévère à l'accomplir, Nous ne te demandons pas de subsistance, c'est Nous Qui t'accordons la subsistance ; ce qui compte en définitive, c'est la piété.** »

Mes frères de foi, nous allons aborder notre discours aujourd'hui en parlant de la prière. *Allah ^azza wajall* a fait que la prière soit l'un des cinq sujets les plus éminents de l'Islam puisque le Messager de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a dit ce qui signifie : « **L'Islam est fondé sur cinq principaux devoirs** » et il a cité parmi ces devoirs le témoignage qu'il n'est de dieu que *Allah* et que *Mouhammad* est le messager de *Allah*, puis l'accomplissement de la prière. La prière vient donc en second lieu après les deux témoignages.

Le Messager de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a également dit ce qui signifie : « **Le principal sujet, c'est l'Islam, et son pilier, c'est la prière** » Elle fait partie des signes les plus manifestes, des rites les plus éminents et des bienfaits les plus profitables de l'Islam. Elle est après les deux témoignages la plus confirmée des obligations, la plus éminente des choses qui seront exposées, le plus illustre des actes d'obéissances et l'œuvre grâce à laquelle on espère gagner le plus dans l'au-delà. Elle est soumission et crainte, elle manifeste la nécessité et le besoin à l'égard de Dieu. Elle comporte des invocations et des éloges. Elle comporte les remerciements et les louanges et c'est un acte de soumission envers *Allah*.

C'est une adoration qui rayonne d'espoir dans l'océan des ténèbres, elle sauve celui qui aurait chuté dans les injustices, elle tire par la main le malheureux du fond de son malheur et le désespéré de son désespoir pour les ramener sur la voie de la sauvegarde. C'est pour cela que l'Islam a accordé une extrême importance à la prière. Celui qui l'effectue régulièrement, en ayant appris les règles qui la régissent, et en l'accomplissant conformément à la voie révélée par *Allah*, il aura gagné la réussite et la sauvegarde ; et celui qui la manque aura échoué et causé sa perte, et il risque de manquer encore plus les autres obligations. Persévérer à l'accomplir est le signe même de la véracité et de la foi ; la négliger est le signe de l'échec et de la perte.

Il s'agit de cinq prières, celui qui les accomplit en ayant fait son *woudou* de façon complète, qui les accomplit dans leur temps, qui effectue leurs inclinations, leurs prosternations et leur *khouchou* de façon complète, a selon le jugement de *Allah* une promesse qu'il lui sera pardonné, et ces prières seront pour lui une lumière et une preuve en sa faveur, une sauvegarde au Jour du jugement. Quant à celui qui ne les accomplit pas, il n'aura, selon le jugement de *Allah*, aucune promesse d'entrer directement au Paradis, il n'aura pas au Jour du jugement de lumière ni de preuve et *Allah* le rassemblera avec les perdants, les gens de l'échec et de la perdition.

C'est pour l'être humain un réveil réitéré de son insouciance par rapport à l'obéissance à *Allah*, c'est une incitation à multiplier le repentir et à s'en remettre à *Allah soubhanah*. C'est en même temps une purification pour le cœur et pour le for intérieur, une rectification de l'âme, une purification pour les organes de la souillure des mauvais actes et des péchés. Il nous suffit pour preuve à ce sujet la parole du Messenger *alayhi s-salatou was-salam* ce qui signifie : « **Voyez-vous, s'il y avait une rivière dans laquelle l'un d'entre vous se lavait cinq fois par jour, resterait-il sur lui la moindre crasse ?!** » Ils ont répondu : « **Non, il ne resterait sur lui aucune crasse.** » C'est alors que le Messenger a dit ce qui signifie : « **C'est là l'exemple des cinq prières grâces auxquelles Allah efface les péchés** » c'est-à-dire les petits péchés.

Étant donné l'importance de la prière et des conséquences importantes pour les croyants dans leur vie d'aujourd'hui et leur au-delà, *Allah* a menacé celui qui la rejette d'un châtement douloureux, puisqu'Il dit *ta^ala* à propos de la réponse des non musulmans quand ils seront interrogés ce qui signifie : « **Qu'est-ce qui vous a amenés en enfer ? Ils répondront : "Nous n'étions pas au nombre de ceux qui faisaient la prière."** » Et *Allah* menace celui qui la retarde après son temps sans excuse, Il dit ce qui signifie : « **Malheur à ceux qui font leur prière en la retardant par rapport à son temps sans excuse.** » Se détourner de la prière et la négliger revient à se détourner de l'obéissance à *Allah*. Or l'être humain ne cause sa perte et son malheur dans le bas-monde et n'échoue et ne va à sa perte dans l'au-delà, que par le fait de se détourner de l'obéissance envers son Seigneur *soubhanah*.

C'est un grand péché de délaissier l'accomplissement des prières obligatoires par paresse. Celui qui le commet mérite un châtement douloureux, et il se peut que ce péché le fasse parvenir jusqu'à la mécréance. Car celui qui délaisse la prière, cela a un effet sur son cœur et sa foi, il devient faible face aux *chayatîn* et aux mauvais penchants, et sa faiblesse peut le conduire jusqu'à la mécréance, que Dieu nous en préserve. Quant à celui qui persévère à l'accomplir, qui l'accomplit comme il convient, cela a un effet sur lui, son état s'améliore et il s'éloigne des mauvaises choses. *Allah ta^ala* dit ce qui signifie : « **Accomplis la prière, certes la prière t'amènera à délaissier les turpitudes et les choses blâmables.** »

Persévérez, chers frères de foi, à accomplir les prières obligatoires en assemblée, car il y a dans le fait de les accomplir en assemblée un secret et une plus grande récompense. Le Prophète *alayhi s-salatou was-salam* a dit ce qui signifie : « **La prière en assemblée a vingt-sept fois plus de récompenses que la prière individuelle.** » Et le fait que quelqu'un accomplisse la prière du *icha* et du *soubh* en assemblée donne plus de récompenses en raison de ce qui est parvenu du

